

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والثلاثون

معاذ بن جبل (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، نتابع الحديث عن حياة ذلك الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) .

كم تحتاج الأمة الإسلامية إلى شباب أمثال معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ، ذلك الشاب التقى النقي ، المطيع لله ولرسوله ، الحريص على تعليم الناس الخير ، الذي لا يألوا جهداً في نفع هذه الأمة بكل ما يستطيع .

تعالوا بنا معشر الشباب نستمع إلى هذا الموقف من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في شأن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) . فعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه: تمنوا. فقال أحدهم : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله.

فقال: تمنوا قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقها في سبيل الله .

قال : تمنوا . قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً أو نحوه فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر تمنوا: فقالوا : ما تمنينا بعد هذا .

كل هذه الأماني فيها خير ، لأنهم تمنوا المال من أجل إنفاقه في سبيل الله ، ولكن ماذا تمنى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؟

قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً، مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن

جبل وحذيفة بن اليمان، فاستعملهم في طاعة الله .

وأراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أن يمتحن الشاب معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بالمال. فأعد له أربعمئة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى معاذ، وتلّ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال (رضي الله عنه): تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا. فطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطينا، ولم يبق في الخزقة إلا ديناران، فدحا بهما إليهما، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض^(١).^(٢)

وفي رواية أنه بعث بمال إلى حذيفة قال انظر ما يصنع قال فلما أتاه قسمه ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه ثم بعث بمال يعنى إلى أبي عبيدة قال انظر ما يصنع فقال عمر قد قلت لكم أو كما قال^(٣).

كما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن وقال له: «كيف تقضي؟» قال: اقضي بكتاب الله. قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: اجتهد رأيي. فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ^(٤).

وعن أسامة بن زيد أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان حدثه أن معاذ بن جبل لما قدم من اليمن حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها، قدم وفي يده خاتم من ورق نقشه محمد رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا الخاتم؟ قال: يا رسول الله، إني كنت أكتب إلى الناس فأفرق أن يزداد فيها وينقص منها، فاتخذت خاتماً أختم به. قال: وما نقشه؟ قال: محمد رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) يقصد معاذاً و أبا عبيدة وكان قد أرسل إلى أبي عبيدة مثل ذلك.

(٢) أبونعيم، حلية الأولياء ٢٣٧/١. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٥٦/١، وابن سعد، الطبقات ٤١٣/٣. بلفظ آخر

(٣) التاريخ الأوسط للبخاري ٥٤/١ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٦/٥. وأبو داود، كتاب الأقضية، باب اجتهد الرأي في القضاء ١٨/٤ ، حديث رقم

٣٥٩٢. والترمذي في السنن، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ٦١٦/٣، حديث رقم

١٣٢٧. وابن سعد في الطبقات ٣٤٧/٢. الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٤٨/١. واللفظ للإمام أحمد.

آمن كل شيء من معاذ حتى خاتمه. ثم أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختمه (٥).

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لنعلم أيضاً أن لمعاذ مكانة عند أبي بكر فقد كان أبو بكر (رضي الله عنه) يستشير معاذ بن جبل رضي الله عنه، فعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن أبا بكر الصديق كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه ، دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار: دعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت. وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة أبي بكر وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء النفر فمضى أبو بكر على ذلك ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأبي وزيد.

وعن محمد بن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه قال كان الذين يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من المهاجرين، وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان وعلي، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت.

وعن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه قال كان عمر يستشير في خلافته إذا حزبه الأمر أهل الشورى ، من الأنصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت.

عن أبي إدريس الخولاني قال: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقِ الشَّامِ، فَإِذَا أَنَا بِفَتَى بَرَّاقِ الثَّنَائِيَا، وَإِذَا النَّاسُ حَوْلُهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ، إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْهَجِيرِ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بِالتَّهْجِيرِ وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَاَنْتَظَرْتُهُ، حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ جِئْتُهُ ، مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: أَللَّهِ، فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَقَالَ: أَللَّهِ، فَقُلْتُ: أَللَّهِ . فَأَخَذَ بِحُبَّةٍ رِدَائِي فَجَبَدَنِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ. (٦)

(٥) الطبقات الكبرى ٤٣٧/١ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند .

كما كان الشاب معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أحد الستة الذي ينتهي إليهم علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعن المسور بن مخرمة قال كان علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي إلى ستة: إلى عمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت .

وعن مسروق قال شامت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم انتهى إلى ستة إلى عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت فشامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله .^(٧)

وقد عرف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للشباب معاذ قدره ، فعن مسروق قال كنا عند بن مسعود فقال: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا. قال له فروة بن نوفل: نسي أبو عبد الرحمن، إبراهيم تعني. قال وهل سمعتني ذكرت إبراهيم؟ إنا كنا نشبه معاذًا بإبراهيم أو كان يشبه به . قال: وقال له رجل ما الأمة؟ فقال: الذي يعلم الناس الخير، والقانت الذي يطيع الله ورسوله .^(٨)

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٧) الطبقات الكبرى ، ٣٥٠/٢ .

(٨) الطبقات الكبرى ، ٣٤٧/٢ .